

## جاسوس فی مملکتہ الہوم

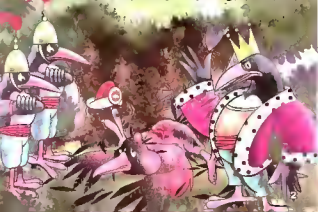
**الجامعة العربية الحديثة**  
المجلة العلمية والفكرية  
تأسست عام ٢٠١٧ م  
عدد ١ - ٢٠١٧

أمر ملك الغريبان جنوده وأغوانه أن يقوموا بنقش رموش مستشاره  
الخامس وذئبه ، ونظره في مواضع مختلفة من جسمه لإحداث بعض  
الجروح فيه ..

وعندما بدأ الجنود القيام بهذا العمل أخذ الملك يخالط بشدة ، من  
أجل مستشاره الأمين ووزيره المعين ..

وتحمل المستشار هذا العمل المؤلم بشجاعة منقطعة الطير .. فلما  
تم ذلك ألقى الجنود الغراب المسكين بجوار جذع الشجرة ، وأمر  
الملك الجميع بالرحيل عن الوطن إلى المكان الذي حدد له لهم المستشار  
الخامس ..

وهكذا بقي الغراب المسكين بجوار جذع الشجرة وحيداً عارياً من  
الريش عاجزاً عن الطيران ، يصارع الألم الرهيبة الذي أصابه ، ويتن  
بشدة من الجروح الخطيرة التي ملأت جسمه ، وكل أمله أن



ينجح في القيام بمهمته الصعبة ، التي اختار القيام بها من أجل  
إنقاذ الأهل والوطن ..

وراح يدعو الله في نفسه أن ينجح في القيام بهذه المهمة الخطيرة

..

ومضى على ذلك بعض الوقت ..

وعندما أقبل المساء ، وحل الظلام خرجت بعض النجوم للصيبر -  
كعادتها في الليل - فرأت الغراب واقفا بجوار جذع الشجرة ، وهو  
يصرخ ويئن ويتألم ، فعادت إلى ملك النجوم وأخبرته بحال الغراب  
الجريح ..

توجه ملك النجوم في الحال إلى حيث يرقد الغراب الجريح



فدنا منه وسأله عن حاله .. ثم قال له :

— أين بقية الغربان ؟

فقال الغراب الجريح :

— إن ما نراه من حالي يُخفيك عن سؤالي ، أما ما سألتني عنه بخصوص بقية الغربان ، فإني أحسبك ترى أن حالي حال من لا يعلم الأسرار .. لكك ترى أنهم رحلوا عن هذا المكان بلا عودة ، وتركوني بعد أن صنعوا بي ما صنعوا ..

فاقترب وزير ملك البوم من الغراب الجريح ، وتفحص وجهه جيدا .. ثم قال لملك البوم :

— هذا الغراب الجريح هو مستشار ملك الغربان الأمين ووزيره المعين ،



ووجباً أَنْ تَسْأَلَهُ بِأَيِّ ذَنْبٍ صَنَعْتَ بِهِ الْغُرَبَانَ مَا صَنَعْتَ ..

فَلَمَّا سَأَلَهُ مَلِكُ الْيَوْمِ عَنْ ذَلِكَ قَالَ الْغُرَابُ الْجَرِيحُ : وَهُوَ مَا زَالَ يَبْنِي  
مِنَ الْإِلَمِ :

— إِنَّ مَلِكَ الْغُرَبَانَ قَدْ اسْتَشَارَنَا فِيمَا حَدَثَ مِنْ اغْتِدَابِكُمْ عَلَيْنَا لَيْلًا ،  
وَفِي الطَّرِيقَةِ الْمُنَاسِبَةِ الَّتِي نَرُدُّ بِهَا عَلَى غَدُوَائِكُمْ عَلَيْنَا ، فاقترح  
الْجَمِيعُ فِخْرَةَ حَرْبِيَّتِكُمْ وَالْإِغَارَةَ عَلَيْكُمْ حَتَّى نَمُتِّقَكُمْ لِقَتْلَانَا وَجَرْحَانَا ،  
أَمَّا أَنَا فَقَدْ عَارَضْتُ هَذِهِ الْفِخْرَةَ بِشِدَّةٍ ، وَنَصَحْتُ الْمَلِكَ قَائِلًا إِنَّهُ لَا  
طَاقَةَ لَنَا عَلَى حَرْبِ الْيَوْمِ وَقِتَالِهِ ، لِأَنَّكُمْ أَشَدُّ بَطْنًا وَآكْثَرُ شَجَاعَةً مِنَّا ..  
فَنَظَرُ مَلِكُ الْيَوْمِ إِلَى أَعْوَانِهِ مُعْجَبًا بِمَدِيحِ الْغُرَابِ لِشَجَاعَتِهِمْ  
وَقُوَّتِهِمْ .. ثُمَّ قَالَ :

— اسْتَعْمِرُوا أَهْلَ الْغُرَابِ .. اسْتَعْمِرُوا تِلْكَ تَعْلَمُ بِأَمْتِنَا وَقُوَّتِنَا ، وَنَقْدَرُ  
شَجَاعَتَنَا وَبِسَالِقَتِنَا ..



فَقَالَ الْغُرَابُ الْجَرِيحُ :

– وَقَدْ نَصَحْتُ مَلِكَ الْغُرَابِ أَنْ يَطْلُبَ سِتْكُمْ الصَّلَاحَ ، وَيَقْدِمَ لَكُمْ الْعُدِيَّةَ ،  
فَإِنْ قَبِلْتُمْ ذَلِكَ كَانَ فِي ذَلِكَ مَصْلَحَتُنَا ، وَإِنْ رَغَضْتُمْ تَرْكُنَا وَطَنَنَا  
وَهَرَبْنَا فِي الْبِلَادِ .. وَلَكِنْ الْجَمِيعَ رَغَضُوا فَبَغَرْتَنِي ، وَانْهَمَوْنِي بِالْجُبْنِ  
وَالْخِيَانَةِ وَالْمَبَلِّ إِلَى جَانِبِكُمْ ..

وَسَكَتَ الْغُرَابُ الْجَرِيحُ قَلِيلًا ، حَتَّى يَلْتَقِطَ أَنْفَاسَهُ .. ثُمَّ قَالَ :



- ولهذا أمر ملك الغريبان بنقري وضربى ومزج ريشى .. ثم القوا  
فى هذا المكان ورحلوا إلى حيث لا أترى ، وأنا كما ترون بين الموت  
والحياة ..

لما سمع ملك اليوم ما قاله الغراب الجريح ، التفت إلى أحد وُزرائه  
قائلاً :

- ما رأيك فيما قاله هذا الغراب الجريح ؟

فقال وزيرُ ملك اليوم :

- لست أرى إلا راباً واحداً ، وهو أن نقله ونستريح من شره ومكره ،  
فهو كما علمت وزير ملك الغريبان ، وفى نفسه خسارة فادحة لأعدائنا ،  
ومكسب كبير لنا .. وهذه فرصتنا التى قد لا تتكرر مرة أخرى ، فهو  
الآن ضعيف وقد لا نقدر عليه عندما يقوى ..

لما سمع الغراب المسكين ذلك انقلب على نفسه ، لكنه لم يشأ



أَنْ يَظْهَرَ خَوْفُهُ بِعَدُوِّهِ ، وَهُوَ فِي تَمَةِ ضَعْفِهِ ..

أَمَّا مَلِكُ الْيَوْمِ فَقَدِ انْتَفَتَ إِلَى أَحَدِ مُعَاوَنِيهِ قَائِلًا :

– وَأَنْتَ مَاذَا تَرَى فِي أَمْرِ هَذَا الْغُرَابِ ؟

فَقَالَ ذَلِكَ الْمُعَاوِنُ :

– أَرَى أَنَّ مَرْحَمَ ضَعْفِهِ وَلَا نَقْتَلُهُ ، لِأَنَّ الْعَدُوَّ الذَّلِيلَ الَّذِي لَا نَاصِرَ لَهُ

يَجِبُ أَنْ يَعامَلَ بِالْحُسْنَى ، وَأَنْ يَعْفُوَ عَنْهُ غَرِيمَةً ، وَأَنْ يُعْطِيَهُ الْأَمَانَ ،

خَاصَّةً إِذَا كَانَ خَائِفًا مُسْتَجِيرًا .

فَانْتَفَتَ مَلِكُ الْيَوْمِ إِلَى وَاحِدٍ آخَرَ مِنْ مُعَاوَنِيهِ قَائِلًا :





– وأنت ماذا ترى في أمر هذا الغراب ؟

فقال معاون الآخر :

– أرى أنَّ يُبقَى على حيائه ، ويُحَسِّن إليه ، خاصةً وأنه راجع الغلبل ،  
لقد نحتاجُ إلى رأيه ونشورته في مُحاربة أعدائنا الغربان ، وهو  
يعرفُ الكثير عنهم وعن ملكهم ، وقد أصبح الآن عدواً لهم ..

فلما سمع الوزيرُ ذلك تملكه الغضبُ ، ونظرَ إلى ملك البوم وأعوانه  
قائلًا :

– اظنُّ أنَّ هذا الغراب قد خدعكم جميعًا بحسن كلامه وأفعاله  
عداوة الغربان ، لذلك فانا مارلتُ مُصيرًا على قتلهم ..



فَلَمْ يَلْتَفِتْ مَلِكُ الْبُومِ إِلَى نَصِيحَةِ وَزِيرِهِ ، وَأَمَرَ جُنُودَهُ أَنْ يَحْمِلُوا  
الْغُرَابَ الْجَرِيحَ إِلَى مَنَازِلِ الْبُومِ ، فَيُنْزِلُوهُ فِي أَحْسَنِ مَنْزِلٍ ، وَيُحْسِنُوا  
إِلَيْهِ وَيُغْرِمُوا ضِيَانَتَهُ ..

وَأَمَرَ مَلِكُ الْبُومِ امْنَهْزَ اطِبَّائِهِ أَنْ يَسْتَهْرُوا عَلَى عِلَاجِ الْغُرَابِ وَمُدَاوَاةِ  
حَتَّى يَشْفَى وَيَسْتَرُدَّ صِحَّتَهُ وَعَافِيَتَهُ ..

وَمَضَى عَلَى ذَلِكَ عِدَّةُ أَيَّامٍ ..

وَأَسْتَطَاعَ الْغُرَابُ أَنْ يَشْفَى قَلْبَهُ مِنْ جُرُوحِهِ ، وَيَسْتَرُدَّ بَعْضَ عَافِيَتِهِ وَفُؤَادِهِ ..

وَذَاتَ يَوْمٍ كَانَ الْغُرَابُ جَالِسًا مَعَ مَلِكِ الْبُومِ وَعِنْدَهُ مِنْ أَغْوَانِهِ  
وَوُزَرَائِهِ ، فَالْتَفَتَ الْغُرَابُ إِلَى مَلِكِ الْبُومِ قَائِلًا :

« يَا مَلِكُ الْبُومِ الْكَرِيمُ ، لَقَدْ رَجَعْتَنِي وَأَحْسَنْتَ إِلَيَّ  
عِنْدَمَا كُنْتُ ضَعِيفًا لَا حَوْلَ لِي وَلَا قُوَّةَ ،

وَهَآنَذَا أُرِيدُ أَنْ أَرُدَّ إِلَيْكَ بِخُضْعٍ

مِنْ إِحْسَانِكَ إِلَيَّ ..



فقال ملكُ اليوم :

- وكيف تفعل ذلك أيُّها الغرابُ المُقرُّ بالإحسانِ والمعروفُ ؟

فقال الغرابُ :

- قد علمتُ أيُّها الملكُ ما جرى لي على أيدي هؤلاء الغربانِ وملكيهم  
من البَطْشِ والقَسْوَةِ ، وأنا في غايةِ ضِطْطِي ، ولولاكَ لَكُنْتُ الآنَ في  
عذابِ الأَوتابِ ، ولذلك فكلُّ أَمَلِي أَنْ أُنْقِذَ مِنْهُمْ ، وأخُذُ نَأْرِي ..

فأعجِبَ ملكُ اليومُ بكلامِ الغرابِ وحماسَتِهِ وإصرارِهِ على نَبْكِ نَأْرِهِ  
مَعْرُ أَنْوَهُ ، وقالَ لَهُ :

- وكيف تَنقِذُ مِنْهُمْ ؟

فقال الغرابُ :

- لَقَدْ فَكَّرْتُ فِي عِدَّةِ طَرِيقٍ لِيُبْكَلَ نَأْرِي ، وَلَكِنْ خَوَّنَنِي غُرَابَانِ مِنْهُمْ  
بِجَعْتَنِي عَاجِزًا عَنْ تَحْقِيقِ ذَلِكَ ، وَلِهَذَا دَعَوْتُ اللَّهَ  
كَثِيرًا أَنْ يَحُولَنِي إِلَى يَوْمٍ ..



حتى آكون أشدَّ عداوةً وألوى بأسًا على الغربانِ ، لعلِّي انتقمُ منهم  
أشدَّ الانتقامِ ، لكنني أرى ذلك من المحالِ ..

فقال الوزيرُ الذي أشارَ بقتلِ الغرابِ ساخرًا :

ـ عنَّا أيُّها الغرابُ المخادعُ نحاولُ أنْ نُظهرَ عَظَمَ ما نُبْطِنُ ، فأنا لا  
أصدقُ أنكَ بمكرٍ أنْ تنقلبَ ضدَّ مني جنبك بهذه السهولةِ ، لدرجةِ أنكَ  
تريدُ أنْ تنقلبَ إلى بومٍ ، حتى تكونَ أشدَّ فتكًا وبطشًا على الغرابِ .. قل  
كلامًا منقولًا أيُّها المخادعُ ..

فلمْ يلتفتْ ملكُ البومِ إلى هذه الملاحظةِ من وزيره ، ولمْ تتغيَّرْ  
معاملةُ للغرابِ ، بلْ إنه زادَ في إحرامه له ..



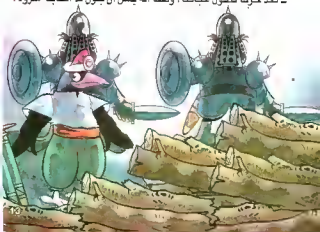
وبمرور الأيام شفى الغراب تماماً ، واستردَّ كاملَ عافيته وقوته ،  
ونبت ريشه فأصبح قادراً على الطيران تماماً ..

وخلال ذلك كان ينتقل بحرية كاملة داخل أوكار اليوم ومنازلها ،  
فاستطاع أن يتعرف كل شيء ، وأن يعرف مواطن ضعفهم  
وقوتهم وأوكارهم ومخابئهم ، ومتى يكونون مستعدين لقتال  
العدو ، ومتى يحجمون عن ذلك ..

وذات صباح ، طار الغراب بكل قوته مخادراً منازل اليوم ،  
ومتجهاً إلى المكان الجديد ، الذي عسكر فيه الغربان ..

وهناك استقبلته الجميع بالفرح والترحاب ، غير متدركين أنه نجا  
من الأعداء ، وقال ملك الغربان :

« لقد حزناً لحول عيالك ، وفضناً أنه يمكن أن يكون قد أصابك مكره ،



وَلَكِنْ حَمْدًا لِلَّهِ عَلَى نَجَاتِكُمْ وَسَلَامَتِكُمْ ، وَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا قَدْ  
وَقَعْتُمْ فِي أَدَاءِ مَهْمَتِكُمْ ..

فَقَالَ الْغُرَابُ :

- لَقَدْ وَفَّقْتُ بِفَضْلِ اللَّهِ ، وَبِفَضْلِ حَبِيٍّ لَوْطَنِي وَأَهْلِي أَحْسَنَ تَوْفِيقٍ ،  
وَقَدْ وَضَعْتُ خِطَّةً لِلْقَضَاءِ عَلَى أَعْدَائِنَا مِنَ الْيَوْمِ ..

فَقَالَ مَلِكُ الْغُرَابِ :

- أَنَا وَالْجَمِيعُ كُلُّنَا نَحْتَمِ أَمْرَكَ ، حَتَّى نَنَازِلَ مِنْ عِوَانِنَا وَنَعُودَ إِلَى وَطَنِنَا ..

فَقَالَ الْغُرَابُ :

- إِنَّ الْيَوْمَ يَقِيمُونَ فِي تَهْنِئَةٍ مَلِيَّةٍ بِالْحَطْبِ ، وَقَدْ صَنَعُوا مَنَازِلَهُمْ  
وَأَوَّارَهُمْ مِنَ الْقَشْرِ ..



> وبالقرب من الخشب الذى يعيشون فيه يقيم راعٍ مع قطيع من الغنم ، وهو يشعل كل ليلة نارا يستدفئ بها ..

فقال ملك الغربان :

- ما هي خطتك أيها الوزير الأمين والمشير المعين ؟

فقال الغراب شارحا :

- نطيرُ كلنا حتى نصل إلى النار ، فنحط عندها ، ويحمل كل واحد منا عودا مشتعلا في منقاره .. ثم نهجم على أوكار البوم ومنازلهم ، فنلقى النار على القش والخشب ، والنتيجة مغروقة مُسبقا .. حريق هائل يقضى على وطن عدونا ويربحنا منه إلى الأبد ..

استحسن ملك الغربان والجميع الفكرة ..

وبعد لحظات كانت الغربان تطير في سربٍ مهول ، وتنجب إلى النار ، التي أوقدها الراعى ، فتحط عليها وتحمل جذوات الخشب المشتعلة ..



لَمْ تَقْبِ خَلْفَ وَزِيرِهَا الْمَعِينِ إِلَى أَوْكَارِ الْيَوْمِ ، فَتَلْقَى بِالنَّارِ عَلَى الْقَشْرِ  
وَالْحُطْبِ ، وَتَغَادِرُ الْمَكَانَ مُسْرِعَةً ..

وَفِي لَحْظَاتٍ كَانَتْ أَوْكَارُ الْيَوْمِ تَشْتَعِلُ كَالْجَحِيمِ ، فَطَارَ مِنْهَا مَنْ تَعَمَّنَ  
مِنَ الْهَرَبِ ، أَمَّا الْبَاقُونَ فَقَدْ مَاتُوا مُحْتَرِقِينَ بِالنَّارِ أَوْ مَخْشَقِينَ بِالدُّخَانِ الْكَثِيفِ ..  
وَهَكَذَا نَارُ الْغُرَمَانِ لِقَتْلَاهُمُ وَجَرَحَاهُمُ ، وَاسْتَرَاخُوا مِنْ غَدْوِهِمُ الْيَوْمَ  
إِلَى الْآبِدِ .. ثُمَّ عَادُوا إِلَى وَطَنِهِمْ نُونَ أَنْ يَفْقَدُوا غُرَابًا وَاحِدًا ..  
وَكَانَ ذَلِكَ بِغَضَبِ حَبِلَةَ وَشَجَاعَةِ الْوَزِيرِ الْمَعِينِ وَالْمُسْتَشَارِ الْأَمِينِ ،  
الَّذِي كَادَ أَنْ يَضْحَكِي بِحَبَابَتِهِ مِنْ أَجْلِ الْأَهْلِ وَالْوَطَنِ ..

(تَمَّتْ)

